مدى تأثير الخطاب الديني من خلال منهاج التربية الإسلامية على سلوك الطفل في مرحلة التعليم الابتدائي -كتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائية أنموذجا-

د سمير نعموني
المركز الجامعي مرسلي عبد الله-تيبازة-

مقدمة:

إن من أهم ما يتميز به الخطاب الديني الاسلامي عن غيره من الخطابات الدينية الشمولية، فبالإضافة إلى أنه خطاب شامل للبشرية عامة بغض النظر عن أعراقهم وأجناسهم وألوانهم، فهو شامل في تنظيمه لجميع جوانب شخصية الفرد من حيث جسمه ، وعقله ، ونفسيته وعواطفه، وتواصله.. وجميع سلوكياته الظاهرة وغير الظاهرة، وتظهر شموليته أيضا في أنه موجّه للفرد في جميع المراحل العمرية التي يمرّ بها من طفولة و مُراهقة ورشد وشيخوخة مُراعيا في ذلك مُتطلبات النموّ واحتياجاته في كلّ مرحلة.

ولا شكّ أنّ من بين أهم أسرار انتشار الخطاب الديني الإسلامي وفاعليته أنّ له منابر كثيرة رسمية وغير رسمية ، ولا شكّ أيضا أنّ المدرسة كمؤسسة رسمية أنشأها المجتمع قصد التربية والتعليم هي أحد أهم هذه المنابر التي يتلقى الأفراد فيها هذا الخطاب وأشهدها تأثيرا في تبنيه والالتزام به، والمقصود بالخطاب الديني في المدرسة الجزائرية مناهج التربية الاسلامية في جميع المراحل التعليمية (الابتدائية والمتوسطة والثانوية)، ويُعتبر الكتاب المدرسي أداة المناهج في تحقيق أهدافه و وسيلة أساسية في عملية التربية و التعليم.

1-إشكالية الدراسة:

يُؤدي الخطاب الديني من خلال مناهج التربية الإسلامية دورا مُهما في تنشئة الأفراد معرفيا وجسديا ونفسيا واجتماعيا...وتعديل سلوكياتهم وتوجيههم بما تتضمنه من عقائد وتشريعات و مُعاملات إلى غايات صحيحة ، ويُعتبر الكتاب المدرسي أداة المناهج في تحقيق أهدافه، لذلك تسعى المنظومات التربوية دائما إلى عملية التقويم الدورية للكتب المدرسية لأنها قد تُعاني كما أثبتته الدراسات في بعض الدول من ضعف المحتوى أو من حيث تطرفه وعدم اعتداله، أو ضُعف عنصر التشويق والإثارة وأسلوب العرض، أو قلّة مُراعاة المُستوى اللغوي للمُتعلمين أو حتى ضُعف الإخراج الفني وغير ذلك، ومن أجل الوصول إلى جودة الخطاب الديني في المدرسة الجزائرية وجب أن نحرص على أن تكون مناهج التربية الإسلامية مُتجدّدة ومُتطوّرة وأن نحرص على أن تتماشى مع مُتطلبات المرحلة في محتواها.

وبما أنّ منهاج التربية الاسلامية يهدف إلى تكوين شخصية الطفل المسلم خاصة في المرحلة الابتدائية من خلال ما يحتوي عليه من مجالات حفظ القرآن كريم، والحديث النبوي الشريف، والعقيدة الاسلامية، وفقه العبادات، والقصص والسير، والسلوك والآداب عامة من أجل تنمية عادات سلوكية فردية و جماعية لديه، وانطلاقا من أنّ سلوك الطفل لا يتشكل من فراغ و إنما لا بد له من عوامل تُؤثر فيه وتُنمّيه وجب أن يكون الخطاب الديني في مادة التربية الإسلامية مُركزّا على السلوك الحميد والآداب العامة حتى يتمكن المُتعلّم من تجسيد هذه المعارف و المفاهيم في حياته اليومية في نفسه و تجاه جميع من يتعامل معه في بيئته.

ومن أجل التعرّف على مدى تأثير هذا الخطاب الديني من خلال مناهج التربية الإسلامية ارتأينا القيام بهذه الدراسة واخترنا كتاب السنة الخامسة ابتدائية أنموذجا للإجابة على التساؤلات الآتية:

-هل برنامج التربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائية يركّز على مجال السلوك والآداب العامة مقارنة بحفظ القرآن كريم، والحديث النبوي الشريف، و العقيدة الاسلامية، وفقه العبادات، و القصص والسير؟

- ما هي اتجاهات معلمي السنة الخامسة ابتدائية نحو تأثير برنامج التربية الإسلامية على سلوك التلاميذ في البيئة المدرسية؟

2-الهدف من الدراسة:

- التعرّف على الجوانب التي يُركزّ عليها الخطاب الديني في المرحلة الابتدائية من خلال برنامج التربية الاسلامية السنة الخامسة ابتدائية أنموذجا، وهذه الجوانب هي حفظ القرآن كريم، والحديث النبوي الشريف، و العقيدة الاسلامية، وفقه

العبادات، و القصص والسير، والسلوك و الآداب عامة.

- ترتيب هذه الجوانب حسب أهميتها في برنامج التربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائية.

- التعرّف على مدى تأثير هذا البرنامج على سلوك المُتعلمين في البيئة المدرسية من وجهة نظر المعلمين.

3-أهمية الدراسة:

- اظهار أهمية مادة التربية الإسلامية في ترشيد و تعديل سلوك الطفل و تنشئته تنشئة اجتماعية مُتكاملة و سليمة.

– التأكيد على أهمية مرحلة التعليم الابتدائي حيث تظهر البذور الأولى لنمو شخصية الطفل في مختلف جوانبها المعرفية والنفسية والاجتماعية والجمالية.

– اظهار أهمية تحقيق جودة الكتاب المدرسي خاصة من حيث المحتوى باعتباره المرجع الرئيس في العملية التعليمية وهو دليل المعلم و أداة التعلم الذاتي.

– إثراء ميدان البحث العلمي بالدراسات الإمبريقية التي يُعتمد على نتائجها في تفسير وتحليل الظواهر والتحكم فيها وهذه الدراسة هي احداها.

4–الدراسات السابقة:

إنّ الدراسات التي تناولت أثر الخطاب الديني على السلوك من خلال برامج التربية الاسلامية محدودة جدا.

– ومن هذه الدراسات دراسة **محمد وفائي العلاوي الحلو (1994) الموسومة بـ (دور التربية الإسلامية في بناء شخصية الطفل في المرحلة الابتدائية)** حيث أوضح الدور الفعال الذي تلعبه التربية الاسلامية في بناء شخصية الطفل من خلال المؤسسات التربوية كالأسرة و المدرسة و الصحبة والمسجد والإعلام ،وتوصلت الدراسة إلى أن هناك تفاوتا وانسجاما بين هاته المؤسسات في بناء شخصية مُتكاملة إيمانيا وفكريا وجسميا وخلقيا ونفسيا و اجتماعيا.

– دراسة **حامد زهران و إجلال سري (1994) حول الرعاية النفسية للأولاد في هدي القرآن الكريم** من خلال ترسيخ الايمان و العمل الصالح وأداء الفرائض وتدعيم السمات الايجابية للشخصية وذلك بتدعيم العلاقات

الانسانية و تحسين سلوك الطفل من خلال قراءة القرآن الكريم و الحرص على الآداب العامة كإلقاء التحية واهتمت هذه الدراسة بجانب مهم في شخصية الطفل وهو الجانب النفسي الانفعالي.

- و دراسة **هيام أحمد حمد (2011) حول مدى تضمن محتوى التربية الاسلامية للمرحلة الثانوية** لقضايا فقه الواقع حيث قامت الباحثة ببناء قائمة بأهم قضايا فقه الواقع التي ينبغي تصنيفها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في فلسطين ،ثم التحقق من مدى تصنيف قضايا فقه الواقع في محتويات كتب المرحلة الثانوية، وكان من نتائج الدراسة التوّصل إلى قائمة نهائية بقضايا فقه الواقع بلغت 130 قضية تمّ تصنيفها في 10 مجالات رئيسة وتوّصلت بعد تحليل محتوى كتب التربية الاسلامية للمرحلة الثانوية أن معظمها يخلو من قضايا فقه الواقع الواردة في القائمة .

- ودراسة **سمية سلمان عثمان العجرمي (2012) التحليلية للقيم المتضمنة في كُتب التربية الاسلامية و الاجتماعية للصف الرابع الأساسي بفلسطين** حيث توّصلت الباحثة إلى أنّ (القيم الدينية) احتلت المرتبة الأولى،تم تليها (القيم الاخلاقية)،ثم تليها (القيم الاجتماعية)،ثم تليها (القيم الجمالية)،ثم تليها (القيم السياسية الوطنية) في كتب التربية الاسلامية.

- وأما الدراسات الجزائرية فهي شحيحة منها دراسة الأستاذ **المستاري الجيلالي الموسومة بـ (تمثل الهوية الدينية في المدرسة الجزائرية، كتاب مادة التربية الاسلامية في الثانوي نموذجا) (2010)** حيث هدفت الدراسة بحث خطاب التنشئة الدينية في المؤسسات التعليمية من خلال كتاب التربية الاسلامية في مرحلة التعليم الثانوي وتناول الباحث الاشكالية التالية هل

الخطاب الديني في الكتاب هو خطاب تنشئة يقوم على ما يُسمّى في علم اجتماع التربية بمبدأ (الاندماج القيمي أو الأخلاقي) أم يتعدّى ذلك إلى خطاب تنشئة تعبوي دفاعي ايديولوجي، وبعد تحليل كتاب العلوم الاسلامية في مختلف مستويات التعليم الثانوي توّصل الباحث إلى أنها لا تخلو من عناصر تعبوية تجييشية تقوم على منطق تبجيلي انتقائي ومرتبك أحيانا، مما يؤدي إلى الضبابية في مضامين الهوية الدينية المعروضة في المدارس العمومية، إضافة إلى ما يطرحه هذا الخطاب من مشكلات بيداغوجية و تربوية انطلاقا مما يتضمنه من التقديس في تناوله للمعارف الدينية وتعامله مع المعارف المدنية مما يطرح مشكلات معرفية أهمها غياب الوضوح من الناحية الإبستمولوجية في تناول قضايا لها أهميتها في التعليم الديني و التناول العلمي لموضوعات ذات علاقة بالهوية الدينية، ويرى الباحث أنّ هذه الطريقة التبجيلية للخطاب الديني في المدرسة الجزائرية ستؤدي إلى توسيع الهوّة بين مادة العلوم الاسلامية وباقي المواد الأخرى.

5-المفاهيم:

5-1- الخطاب الديني: الخطاب الديني بهذا التركيب الإضافي هو مصطلح جديد، ذاع في العصر الحديث، ولم يُعرف هذا الاصطلاح من قبل في ثقافة المسلمين (1)

تعريف الخطاب لغة: جاء في لسان العرب أنّ (الخطاب هو مُراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مُخاطبة وخطابا...والمُخاطبة مُفاعلة من الخطاب) (2).

تعريف الخطاب اصطلاحا: كل نُطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المُتكلم أو الكاتب و تفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار مُجمل الظروف والمُمارسات التي تمّفيها (3).

وعندما ننسب الخطاب إلى الدين، نقصد به الدين الاسلامي قطعا، وإن كان يسمى الخطاب الديني غير الاسلامي خطابا دينيا، كالخطاب الديني النصراني، واليهودي...حتى أنّه حينما أطلق الغرب هذا المصطلح قصد به خطاب الاسلام، والاسلام هو الدين الذي نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم ليكون من المنذرين للناس كافة ، والخطاب الديني هو معنى الحكم الشرعي (خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد بالاقتضاء أو بالوضع أو التخيير) (4)

التعريف الإجرائي للخطاب الديني: والمقصود بالخطاب الديني في هذه الدراسة محتوى مادة التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية.

5-2- السلوك: يُعرّف السلوك في الدراسات النفسية بأنّه أي نشاط يصدر عن الكائن الحي سواء أكان إراديا أم غير إرادي، فالمشي و الكتابة سلوك إرادي ،بينما تُعدّ دقات القلب و التنفس سلوكا ، فقد يتألف السلوك من عدد من الاستجابات أو من استجابة واحدة، لذلك يجوز لنا استعمالها للدلالة على السلوك(5).

التعريف الاجرائي للسلوك : نقصد به ردّ فعل الأفراد نتيجة مثير أو مجموعة من المُثيرات في وسط وفي وحدة زمنية مُعيّنة، وتتمثل السلوكيات الملاحظة في هذه الدراسة في السلوكيات التي تضمنها كتاب التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية وهي إلقاء التحية في المدرسة والتواضع للزملاء في

المدرسة والأمر بالمعروف النهي عن المنكر والعفو والتسامح والتعاون واظهارطاعة الوالدين والغض من الصوت والمحافظة على نظافة البيئة المدرسية و السؤال عن المريض.

5-3- الطفل: الطفولة هي مرحلة يمرّ به الفرد تدوم حوالي 12 سنة منذ بدء الولادة مرورا بفترة المهد ثم الرضاعة ثم الطفولة المبكرة ثم الطفولة المتوسطة ثم الطفولة المتأخرة (6)

التعريف الإجرائي للطفل: ونقصد به الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة بين 6 سنوات و 11 سنة، الذي يتلقى التعليم في المؤسسات الرسمية في مرحلة التعليم الابتدائي.

5-4- مناهج التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية: تدخل مادة التربية الاسلامية في إطار المنهج التربوي العام الذي يتبناه النظام التربوي الجزائري، إذ هي في التعليم القاعدي معرفة و مُمارسة وسلوك، تُصنّف ضمن المجال الاجتماعي، وتكون في مجموعها إطار تعليميا تعلميا هاما باعتبارها تُسهم في استكمال نمّو المُتعلّم و تكوين شخصية عقديا و فكريا ووجدانيا و جسديا وجماليا و خلقيا وفق الكتاب و السنة.

ويتضمن منهاج السنة الخامسة من التعليم الابتدائي الوحدات التالية

الوحدات	الكفاءات المستهدفة	العناصر المفاهيمية المستهدفة للبناء
لقمان يوصي ابنه	-العمل بنصائح لقمان وتلاوة	-نص الآيات. -معاني الألفاظ الصعبة.

	الآيات من 13 إلى 19 من سورة لقمان تلاوة صحيحة.	-توحيد الله -الشكر للوالدين والإحسان إليهما -علم الله -التواضع -الغض من الصوت
الإيمان باليوم الآخر	-تعريف الإيمان باليوم الآخر وما يجب نحو الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله.	-اليوم الآخر. -الإيمان به. -أثر الإيمان به في الحياة.
الحج إلى بيت الله الحرام	-تعريف الحج وتعداد أركانه وبعض أحكامه وأثارها في الفرد والمجتمع.	-الحج -الإحرام -الطواف -السعي بين الصفا والمروة -الوقوف بعرفة -أثر الحج
الحج إلى بيت الله الحرام	-تعريف الحج وتعداد أركانه وبعض أحكامه وأثارها في الفرد والمجتمع.	-الحج -الإحرام -الطواف -السعي بين الصفا

		والمروة -الوقوف بعرفة -أثر الحج
الإيمان بالقضاء والقدر	-التعريف مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر وآثاره في نفس المؤمن.	-القضاء -القدر -الإيمان بهما -أثار الإيمان بهما.
من حياة نوح عليه السلام	-القدرة على الإقتداء ببعض أخلاق النبي نوح عليه السلام.	-نوح عليه السلام. -الصبر -الإبداع. -صنع السفينة. -هلاك المكذبين.
سورة البلد	-القدرة على حفظ وتلاوة السورة تلاوة صحيحة وشرح معناها.	-نص السورة. -مجمل معنى السورة. -الفوائد والإرشادات.
من أفعال المؤمنين	-القدرة على استظهار الآيات من30 إلى 35 من سورة فصلت. والقيام بالواجبات التي نصت عليها.	-نص الآيات. -معاني الألفاظ الصعبة. -الاستقامة. -أهمية الاستقامة. -صور الاستقامة.

أحب أسرتي	-تعريف الأسرة وقيمتها في الحياة وكيفية المحافظة عليها واجتناب ما يؤدي إلى هدمها.	-الأسرة. -قيمة الأسرة. -أسباب هدم الأسرة. -المحافظة على الأسرة.
أتعرف على يسر الإسلام	-القدرة على التعريف بأوجه اليسر في الإسلام وممارسته في العبادات.	-اليسر. -سجود السهو. -التيمم. -صلاة المسافر. -صلاة المريض.
زكاة الفطر	-القدرة على تعريف زكاة الفطر والحكمة منها.	-مفهوم زكاة الفطر -مقدار زكاة الفطر. -وقت زكاة الفطر. -على من تجب زكاة الفطر. -لمن تعطى زكاة الفطر. -الحكمة من زكاة الفطر.
سورة الفجر	-القدرة على حفظ وتلاوة السورة تلاوة صحيحة.	-نص السورة. -مجمل معنى السورة -الفوائد والإرشادات..

أفعل الخير	-الاستظهار الصحيح للحديث) من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدني... الخ (رواية مسلم .وتعداد سبل الخير في الحياة اليومية والعمل بها.	-نص الحديث. -مفهوم الخير. -فعل الخير. -أهمية فعل الخير. -مظاهر فعل الخير.
المسلم لا يغش	-التعرف على إضرار الغش وتجنبه في كل مظاهر الحياة.	-الغش. -أضرار الغش. -مظاهر الغش.
أتعاون مع غيري	-القدرة على التعاون مع الغير من منطلق دعوة القران إليه.	-التعاون. -أهمية التعاون. -مظاهر التعاون.
سورة الغاشية	-القدرة على تلاوة السورة تلاوة صحيحة.	-نص السورة. -مجمل معنى السورة. -الفوائد والإرشادات.
الرسول صلى الله	-التعريف بالهجرة وذكر أسبابها ومراحلها وبعض	-الهجرة. -أسبابها. -مراحلها.

عليه وسلم في المدينة	أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.	-أهم أعماله صلى الله عليه وسلم في المدينة.
أسماء ذات النطاقين رضي الله عنها	-التعريف بشخصية أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وذكر بعض خصالها.	-المولد. -النشأة. -دورها في الهجرة.
الرسول صلى الله عليه وسلم يصالح قريش	-التعريف بصلح الحديبية وذكر أهم بنوده.	-الصلح. -الحديبية. -أسبابه. -ترك الحرب والمسالمة. -نقض الصلح.
فتح مكة المكرمة	-التعريف بفتح مكة المكرمة واستخلاص المثل والعبر من هدا الفتح.	-الفتح. -مكة. -السلام. -الأمن في المجتمع.
حجة الوداع	-التعرف على حجة الوادع واستخلاص بعض التعاليم الإسلامية السمحة منها.	التسمية. -المساواة. -الأخوة الإنسانية. -العفو. -الكرامة الإنسانية.

عثمان بن عفان رضي الله عنه	-التعريف بشخصية عثمان بن عفان رضي الله عنه وذكر بعض خصاله.	-المولد. -النشأة. -صلح الحديبية. -دوره في صلح.
سورة الأعلى	-تلاوة السورة تلاوة صحيحة وشرحها شرحا مبسطا.	-نص السورة. -مجمل معنى السورة. -الفوائد والإرشادات.

6-منهج الدراسة:

إن المنهج الذي يناسب أهداف البحث هو المنهج الوصفي الذي يصف ظاهرة ما أو موقفا معينا بدّقة و موضوعية اعتمادا على المعطيات و البيانات التي تحلل تحليلا كميا.

ولقد قام الباحث بـ:

أ- تحليل محتوى كتاب التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية لمعرفة الجوانب التي يُركز عليها البرنامج من خلال وحداته.

ب- بناء استبيان لمعرفة اتجاهات المعلمين في المرحلة الابتدائية نحو محتوى برنامج كتاب التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية ومعرفة اتجاهاتهم أيضا نحو مدى تأثير هذا البرنامج على سلوك التلاميذ في البيئة المدرسية،

ت- توزيع هذا الاستبيان على 30 معلما من مُعلمي المدارس الابتدائية بمديرية التربية للوسط بالعاصمة.

ث- جمع الاستمارات و تفريغ البيانات ثم تحليلها و مُناقشتها.

7-أدوات جمع البيانات:

في كلّ دراسة يلجأ الباحث إلى اختيار الوسائل والأدوات المُناسبة لجمع البيانات وتحليلها وهذا بناء على طبيعة موضوع البحث ونوعية البيانات والأهداف التي يصبو إليها، ولعل اختيار هذه الوسائل والتقنيات له أهمية كبرى لأن نسبة كبيرة من دقة المعلومات ودقة نتائج التحليل التي سيتم الحصول عليها مرتبطة بحسن انتقاء هذه الأدوات.

لقد تم في هذه الدراسة استعمال تحليل المحتوى، والاستبيان وفيما يلي التعريف بهما:

7-1:تحليل المحتوى: يهدف تحليل المحتوى إلى التصنيف الكمي لمضمون مُعيّن، وذلك في ضوء نظام فئات صُمّم من أجل أن يُعطي بيانات مُناسبة لفروض مُحدّدة خاصة بهذا المضمون، فهو أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي و المُنظم و الكمي للمضمون الظاهرة لمادة من مواد الاتصال.

قام الباحث باستخدام تقنية تحليل المحتوى من أجل التعرّف على المجالات التي تضمنها كتاب التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية الصادر عن وزارة التربية الوطنية طبعة 2015/ 2016 تحت إشراف موسى صاري مفتش التربية و التكوين على الفريق التربوي المُتكوّن من

كمال فرحاوي	أستاذ جامعي
رمضان إرزيل	مفتش التربية الوطنية

لخضر لكحل	أستاذ جامعي
خالف نصر الدين	أستاذ التعليم الثانوي
بلغيث لطيفة	معلمة مجازة

ويتكّون الكتاب من ستة و عشرين وحدة مُوّزعة على أربعة مشاريع وفق خمسة مجالات هي: حفظ القرآن الكريم، حفظ الحديث النبوي الشريف، العقيدة الاسلامية، فقه العبادات، القصص والسير، والسلوك والآداب العامة.

ولقد قام الباحث باعتبار عنوان كلّ درس وحدة، وتم تصنيف الدروس وفق مجالاتها و تسجيل تكرار الوحدات في كل مجال و حساب النسب المئوية، وبعد الحصول على الحصول على النتائج الكمية قام الباحث بتحليل كيفي لمعرفة ماهي المجالات الأكثر تكرارا في البرنامج.

7-2-الاستبيان:

وهو أحد طُرق جميع المعلومات من المبحُوثين بواسطة أسئلة مكتوبة على استمارة يقدّمها الباحث بنفسه أو بواسطة البريد على أن يكتب الأسئلة بلغة بسيطة ومفهومة و خالية من المصطلحات العلمية وبعيدة عن الاسهاب و متضمنة جُملا قصيرة غير حاملة أفكارا مُتعدّدة في آن واحد (9)

ويمكن تقسيم الاستبيان من حيث طبيعة الأسئلة إلى ثلاثة أنواع:

- الاستبيانات المُقيّدة: وتكون الأسئلة مُحدّدة و الاجابة مُقترحة كالإجابة بنعم أو لا، أو مُوافق و غير مُوافق، أو راض وغير راض.

- الاستبيانات المفتوحة: وتكون الاجابة فيها بإعطاء حرية التعبير للمبحوث حول موضوع الدراسة.

– الاستبيانات المُقيّدة المفتوحة: وهي التي تجمع بين النوعين السابقين حيث تحتوي على أسئلة مُقيدّة و سؤال أو أسئلة مفتوحة.

ولهدف التعرّف على أكثر الجوانب تكرارا و التي تضمنها برنامج التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية، ومدى تأثير هذا البرنامج على سلوك الطفل في البيئة المدرسية من وجهة نظر المعلمين قام الباحث باستخدام تقنية الاستبيان متبعا ما يلي:

بعد الاطلاع على نتائج الدراسات السابقة في الموضوع، والمقابلات مع خبراء من أساتذة جامعيين في مجال العلوم الاجتماعية من جامعة البليدة 2 ومن جامعة الجزائر 2 و مُعلمين في مرحلة التعليم الابتدائي قام الباحث ببناء استبيان يتضمن ثلاثة محاور.

يحتوي المحور الأوّل على معلومات عامة عن المعلّم كالسن و الجنس وسنوات الخبرة و الرتبة.

ويحتوي المحور الثاني على ستة (06) أسئلة مُقيّدة موّجهة إلى المعلمين للتعرّف على أكثر المجالات تكرار في برنامج التربية الاسلامية للسنة الخامسة الابتدائية من وجهة نظرهم ثم سؤالا مفتوحا عن ملاحظاتهم و اقتراحاتهم ،وتتم الاجابة على الأسئلة المُقيدة في الاستبيان باختيار أحد البدائل الثلاثة(بشكل كبير)،(بشكل متوّسط)،(بشكل قليل).

ويحتوي المحور الثالث على (12) سؤالا مقيدا موّجهة للمُعلمين للتعرّف على مدى تأثير برنامج التربية الاسلامية على سلوك المتعلمين في البيئة المدرسية من خلال ملاحظاتهم لسلوك للتلاميذ في القسم أثناء الحصص

التعليمية أو عند مُمارسة مختلف النشاطات في المدرسة، وتمّ تحديد السلوكيات حسب ما ورد في الوحدات في كتاب التربية الاسلامية.

8- عرض النتائج و تحليلها و مُناقشتها

8-1-عرض نتائج السؤال الأوّل المتعلق بترتيب الجوانب المتضمنة في كتاب التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية:

المجالات / التكرارات و النسب	حفظ القرآن الكريم	حفظ الاحاديث النبوية	العقيدة الاسلامية	فقه العبادة	القصص والسير	السلوك والآداب العامة	المجموع
التكرارات	5	3	3	3	7	26	47
النسب المئوية	10.63 %	6.38 %	%6.38	6.38 %	14.89 %	55.31 %	%100
الرتبة	3	4	4	4	2	1	

جدول رقم 1 يبين نتائج تحليل محتوى كتاب التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية.

الحالات	حفظ القرآن	حفظ الحديث	العقيدة الاسلامية	فقه العبادات	السير	السلوك و الآداب

النسب المئوية	% 10	%5	%5	%5	%20	%55
الرتبة	3	4	4	4	2	1

جدول رقم 2 يُبيّن اتجاهات المُعلمين نحو ترتيب المجالات التي يتضمنها كتاب التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية.

يظهر لنا من خلال مقارنة نتائج الجدولين التوافق بين نتائج تحليل محتوى كتاب التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية ونتائج الاستبيان لمعرفة اتجاهات المعلمين في ترتيب المجالات.

تبّين لنا من خلال الجدول رقم 1 أنّ مجال السلوك و الآداب العامة يحتّل المرتبة الأولى بنسبة عالية بلغت 55.31% في البرنامج من خلال تكراره في الوحدات الدراسية، ثم يليه مجال القصص و السير بنسبة 14.89% ثم حفظ القرآن الكريم بنسبة 10.63% و في المراتب الأخيرة حفظ الأحاديث النبوية والعقيدة الاسلامية وفقه العبادات بـ 6.38 %.

– **فبالنسبة لمجال السلوك و الآداب العامة** فهو يحتل المرتبة الأولى بين المجالات الأخرى، فبالإضافة إلى المواضيع التي تتناول السلوك بطريقة مُباشرة مثل (من أفعال المؤمنين) (احب أسرتي) (أحسن التصرّف في المال) (أحافظ على البيئة) (المسلم لا يغش) (أتعاون مع غيري) (علاقتي بأخي المسلم) فإنّ جميع المجالات الأخرى بما تتضمنه من مواضيع تتناول السلوك أيضا بطريقة غير مُباشرة فمثلا (زكاة الفطر) في مجال فقه العبادات إلا أن التلميذ يستخلص منه حثّ الاسلام على مُساعدة الفقير و المُحتاج ووجوب تقديم

العون والمُساعدة لمن يحتاجها من أفراد المجتمع وفيه دلالة على ضرورة التضامن في المجتمع.

- والهدف من هذا المجال هو غرس القيم والاتجاهات التي لها أثر على سلوك الطفل في أسرته وفي المدرسة وفي المجتمع، في نفسه ومع غيره، وتعزيز السلوكيات الحسنة ونبذ السلوكيات المعيبة ، ونلاحظ أنّ اهتمام كتاب التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية بمجال السلوك و الاداب العامة بدرجة كبيرة تتناسب مع الدراسات و البحوث في علم النفس الحديث التي تُؤكد على أهمية مرحلة الطفولة المتوسطة و المُتأخرة في تشكيل شخصية الفرد وأنّ النمّو السليم في مختلف المراحل المتبقية يتوّقف عليها.

- وتدّل الدراسات الحديثة على أنّ النمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة يتميّز باتجاهه نحو الاستقلالية واتساع دائرة اهتمامه وتزايد الوعي الاجتماعي لديه والشعور بالآخرين والقدرة على تحمّل المسؤولية ونمّو الضمير و الحسّ الخلقي والمهارات الاجتماعية إذن هذه المرحلة تُمثل مناخا خصبا لغرس القيم والأخلاق والاتجاهات المرغوبة في الاسرة وفي المدرسة و في المجتمع بصفة عامة.

- وأما بالنسبة **لمجال القصص و السير** فهو يحتل المرتبة الثانية بعد مجال السلوك والآداب العامة و يتضمن سبعة مواضيع (من حياة نوح عليه السلام) و(الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة) و(أسماء ذات النطاقين رضي الله عنها) و (الرسول صلى الله عليه وسلم يُصالح قريش) و(فتح مكة) و (حجة الوداع) و (عثمان بن عفان- رضي الله عنه) و الهدف من هذه الوحدات إشباع حاجة الطفل من الفضول والاستمتاع بالقصص وسير

السابقين و استخلاص العبر و الدروس منها وتدعيم السلوك السوّي باستثمار القصص القرآنية و السيرة النبوية وسيرة الصحابة الكرام.

– ومجال القصص و السير له تأثير كبير على السلوك و يستجيب له الطفل بسهولة و يحقق الأهداف المرجوة منه دون عناء ولا أدّل على ذلك من احتلال القصص لمساحة واسعة في القرآن الكريم و السنة النبوية على أنها من أنجح أساليب التبليغ و التربية ،ويُقبل الأطفال على القصة من ذوات أنفسهم ،فلا تُفرض عليهم فرضا يزهدهم فيها بل تميل نفسوهم إليها.

- و أما بالنسبة لمجال **حفظ القرآن الكريم** يُكلّف الطفل حسب البرنامج باستظهار أربع سور يختم بها الحزب الأوّل مع انتهاء مرحلة التعليم الابتدائي و هي سورة البلد، وسورة الفجر، وسورة الغاشية وسورة الأعلى كاستمرار لما تم حفظه من القرآن الكريم في السنوات السابقة من التعليم، إضافة إلى استظهار الآيات من 30 إلى 35 من سورة فصلت في وحدة (من أفعال المؤمنين)،و يقرأ التلاميذ القرآن بقراءة نافع على رواية ورش كما ورد في منهاج وزارة التربية الوطنية، والهدف من هذا المجال هو تحسين التلاوة ويكون ذلك بتصحيح الأخطاء النحوية و تصحيح النُطق بالحروف العربية و احترام بعض قواعد التلاوة وحث التلاميذ على جودة الأداء وجودة الحفظ و شرح المفردات الصعبة حتى يتمكن التلاميذ من استيعاب المعاني و الدروس التي تتضمنها هذه السور و الآيات الكريمة.

ونلاحظ من خلال أجوبة المعلمين ميل التلاميذ وحرصهم على حفظ القرآن الكريم و تنافسهم الشديد في ذلك و السكون و الهدوء الذي ينتاب التلاميذ في الصف الدراسي أثناء وحدات القرآن الكريم و تساؤلاتهم الكثيرة حول الألفاظ و المعاني في السور و الآيات الكريمة محلّ الدراسة.

ومما لا شك فيه أنّ هذا الاتجاه إيجابي إذ من خصائص الطفل في هذه المرحلة حبّ الاستطلاع وتطوير المفاهيم لديه ومنها المفاهيم الدينية ،فلابد من إشباع حاجة الطفل في هذا الجانب المهم من شخصيته لكن حسب مُتطلبات النمو في هذه المرحلة و حسب نضجه المعرفي و النفسي.

- تُعتبر **السنة النبوية** على صاحبها أفضل الصلاة و السلام المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم لذلك كان لزاما على البرنامج أن يتضمن بعض الأحاديث النبوية ورغم أنها احتلت المرتبة الأخيرة إلى جانب العقيدة الاسلامية وفقه العبادات إلا أنها من الأهمية بمكان وقد وردت في ثلاثة وحدات و الهدف من ذلك استظهار هذه الأحاديث بالشكل الصحيح واستخلاص المعاني و التوجيهات منها لتعزيز السلوكيات المرغوبة عند التلاميذ على غرار وحدة (أفعل الخير) من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة: "من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة..." وقوله صلى الله عليه وسلم –الذي ورد ذكره في وحدة (المسلم لا يغش) من حديث عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما–"بع هذا على حده وهذا على حده فمن غشنا فليس منا"، وخطبة الوداع في (حجة الوداع) ويلاحظ أنّ هذا يتناسب مع مُتطلبات النمو في مرحلة الطفولة من حيث أن الطفل يحتاج إلى أن يتعرّف على حدوده ومسؤولياته نحو الآخرين خاصة تجاه أقرانه في المدرسة فيُحبهم كما يحب نفسه، ويُقدّم لهم المُساعدة متى أمكنه وبالطريقة الصحيحة و يتخلص من أنانيته ،ويبتعد عن الغش في جميع مظاهره و أشكاله ،ويحفظ للأخرين حقوقهم التي نصّ عليها الشرع وذلك من خلال أقواله صلى الله عليه وسلم "في السنة القولية و أفعاله و أحواله جميعها ومن خلال السنة الفعلية

أيضا ،فالطفل يتأثر بالقدوة الحسنة و المحاكاة أكثر من الأوامر والنواهي والأقوال.

- وبالنسبة **لمجال العقيدة الاسلامية** احتلت المرتبة الرابعة والأخيرة مع حفظ الأحاديث النبوية الشريفة وفقه العبادات ،وكانت الدروس مُتمثّلة في المواضيع التالية: (لقمان الحكيم يُوصى ابنه) ويظهر الجانب العقدي في قوله تعالى (إذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تُشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم) الآية 13 من سورة لقمان، وفيه ترسيخ لمعنى توحيد الألوهية وتحذير من الوقوع في الشرك، وفي موضوع (الايمان باليوم الآخر)،و (الايمان بالقضاء و القدر).

والهدف من هذه المواضيع العقدية هو ترسيخ العقيدة الاسلامية عن طريق إشباع الجانب المعرفي بالمعلومات في المجال وإشباع الجانب الروحي بتأصيل الايمان و غرس حبّ الله – تعالى- والخوف منه والرجاء فيه واستكمال شرح ما تبقى من أركان الايمان التي تناولتها كُتب مادة التربية الاسلامية في السنوات السابقة.

كمّا تؤثر العقيدة الاسلامية على جميع سلوكيات التلاميذ عن طريق التذكير باستحضار مُراقبة الله – تعالى-في جميع الأحوال و في جميع الأزمان والأماكن.

وبالنسبة **لمجال فقه العبادات** فهو يحتل المرتبة الأخيرة إلى جانب مجال حفظ الحديث النبوي و العقيدة الاسلامية، ويتضمن هذا في كتاب التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية المواضيع التالية (الحجّ إلى بيت الله الحرام) حيث يتعرّف التلميذ على الركن الخامس من أركان الاسلام وحكمه وعلى من يجب ومتى يشرع ويتعرّف على أركانه بأسلوب بسيط ،وهو موضوع

مهم جدا بحكم أنّ الطفل يعيش في مجتمع و يسمع عن الحج في أسرته وفي بيئته من الأفراد مُباشرة أو من خلال وسائل الاعلام لاقترانه بعيد الأضحى لذلك وجب تزويد التلميذ بالمعلومات الصحيحة وإشباع رغباته وتذكيره بفوائد هذه الشعيرة وعظمها، وأما الموضوع الثاني فهو (من يُسر الاسلام) وفيه إظهار ليُسر الدين والابتعاد عن التنطع والتشدّد عن طريق أمثلة من اليسر وهي (سجود السهو) و (صلاة المريض) و(صلاة المسافر) و(التيمم)، والموضوع الثالث هو (زكاة الفطر) ويتضمن مشروعيتها وحكمها وعلى من تجب ولمن تُعطى ولا يخفى لما لهذا الموضوع من أثر على تعزيز انتماء التلميذ إلى مجتمعه ،فزكاة الفطر هي أحد أجمل مظاهر التضامن ومُساعدة الفقير والمُحتاج و إدخال السرور إلى بيته.

و المُلاحظ أنّ هذا المجال رغم أنّ فيه أحكاما فقهية إلى أنّ له أثارا مُباشرة على سلوك التلاميذ في علاقاتهم الاجتماعية.

8-2-عرض نتائج السؤال الثاني المتضمن مدى تأثير برنامج التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية على سلوك التلاميذ في البيئة المدرسية من وجهة نظر المعلمين.

السلوكيات	نسبة المعلمين الذين يعتبرون أن برنامج التربية الاسلامية يؤثر على السلوك في المدرسة
القاء التحية	%100
التواضع	%80
التسامح	%50

التعاون	%80
عدم رفع الصوت	%50
طاعة الوالدين	%80
الأمر بالمعروف	%50
النهي عن المنكر	%50
نظافة البيئة	%80
العفو	%50
عدم الغش	%80
السؤال عن المريض	%40

الجدول رقم 3 يبين اتجاهات المعلمين نحو مدى تأثير برنامج التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية على سلوك التلاميذ في البيئة المدرسية.

نلاحظ من خلال الجدول أنّ المعلمين أفراد العينّة لهم اتجاهات إيجابية نحو تأثير برنامج التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية على سلوك التلاميذ في البيئة المدرسية فهم يتفقون بنسبة 100 % على أنّ التلاميذ يلقون التحيّة في المدرسة ،ويتفقون بنسبة 80 % على خمسة سلوكيات هي التواضع و التعاون و المحافظة على نظافة البيئة المدرسية وعدم الغش وإظهار طاعة الوالدين ،ويتفقون بنسبة 50 % على عدم رفع الصوت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعفو والتسامح ،و يتفقون بنسبة 40 % على سؤال التلاميذ عن زميلهم المريض بمعنى أنّ هذا البرنامج لا يدعم هذا السلوك الأخير وهذا راجع حسب بعض المعلمين إلى حداثة سن تلاميذ السنة الخامسة تجاه هذا السلوك واقتصار البرنامج فيه على المعلومة النظرية بحكم الانعدام الشبه

الكلي للنشاطات اللاصفية في المدرسة الجزائرية ومنها زيارة المرضى في المستشفيات ويمكن تفسير هذه النتائج بالاعتبارات التالية:

- يُشير الخبراء النفسانيون و الاجتماعيون على أن الطفل يحرص على الالتزام بالنظام وتغيير سلوكه في المدرسة باعتبار أنّ المدرسة مؤسسة تربوية تختلف عن باقي المؤسسات الاجتماعية لها مُتطلباتها ولها نُظمها وقوانينها .

- إن أسلوب التنشئة الاجتماعية في المدرسة يستند إلى أسس علمية فالمعلم يتلقى تكوينا يُكسبه كفاءات مُعينة حتى يتفاعل مع التلاميذ و يُساهم في النمو السليم لهم في حين أنّ أساليب التنشئة الاجتماعية في المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأسرة قد تكون غير سليمة كأسلوب التدليل أو أسلوب الحماية المُفرطة وغيرها.

- تتيح المدرسة الحديثة الفرصة للطفل ابراز السلوكيات التي يتعلمها من خلال المناهج الدراسية اعتمادا على نتائج الدراسات العلمية إذ تؤكد على ضرورة تمكين الطفل من إحياء الخبرات وتجسيد السلوك في الواقع كالعفو و التسامح و مُساعدة الآخرين وهذا الجانب قد تهمله الأسرة.

- انتباه المعلمين لجملة التغيرات التي تصاحب مرحلة النمو في الطفولة المتأخرة ودورهم الكبير في تعزيز السلوك المرغوب والتأكيد عليه ونبذ السلوك المعيب و التحذير منه.

- حضور عامل التكرار لبعض السلوكيات في برنامج التربية الاسلامية لسنوات دراسية سابقة.

الاستنتاج العام:

– هدفت هذه الدراسة إلى التعرّف على الجوانب التي يُركزّ عليها الخطاب الديني في المرحلة الابتدائية من خلال برنامج التربية الاسلامية السنة الخامسة ابتدائية أنموذجا، وهذه الجوانب هي حفظ القرآن كريم، والحديث النبوي الشريف، والعقيدة الاسلامية، وفقه العبادات، والقصص والسير، والسلوك والآداب عامة ،والتعرف على مدى تأثير ذات البرنامج على سلوك التلاميذ في البيئة المدرسية من وجهة نظر المعلمين.

– ومن أجل تحقيق ذلك قام الباحث بتحليل محتوى كتاب التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية وبناء استبيان وزع على عينة من ثلاثين معلما في المدارس الابتدائية بمديرية التربية للوسط بالجزائر العاصمة لمعرفة اتجاهاتهم نحو محتوى البرنامج محل الدراسة من جهة وعلى مدى تأثيره على سلوك التلاميذ في البيئة المدرسية من جهة أخرى.

– وبعد تفريغ البيانات المتحصل عليها ومناقشتها وتحليلها خلص الباحث أنّ الخطاب الديني المُتمثل في برنامج التربية الاسلامية للسنة الخامسة ابتدائية تناول موضوعات تنوعت بين مجال حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف و العقيدة الاسلامية وفقه العبادات والقصص والسير ومجال السلوك و الآداب العامة رغم أن كثيرا من المعلمين يُشيرون إلى أنّ المدة الزمنية (ساعة أسبوعيا) غير كافية لتحقيق الأهداف.

وتوصلنا إلى أنّ برنامج التربية الاسلامية أولى اهتماما كبيرا بمجال السلوك و الآداب العامة لما له من دور كبير في حياة الطفل ،ولقد راعى هذا البرنامج كلّ جوانب سلوك الطفل في الأسرة وفي المدرسة و في جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

– كما توّصلنا من خلال هذه الدراسة الميدانية إلى أنّ اتجاهات المعلمين نحو تأثير هذا البرنامج على سلوك المتعلمين في البيئة المدرسية موجب.

وكما أسلفنا الذكر فإنّ سلوك الطفل لا يتشكل من فراغ ولا ينمو بصورة تلقائية، وإنما لا بدّ له من عوامل تؤثر فيه و لا شك أن المناهج المدرسية هي من أهم هذه العوامل ، فتغرس فيه القيم المُثلى و الاتجاهات الصحيحة التي تكسبه أنماط السلوك المرغوب فيه و النمو السليم في جميع جوانب شخصيته.

الهوامش:

1. أشرف ابو عطايا،يحي عبد الهادي أبوزينة (2007)،تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المُعاصرة،بحث مُقدّم إلى مؤتمر (الاسلام و التحديات المُعاصرة)،الجامعة الاسلامية المدينة المنورة.ص686.
2- ابن منظور،لسان العرب،مادة (خطب).
3- أحمد عبد الله الطيار (2005)،تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد،حولية كلية أصول الدين،القاهرة،العدد22،المجلد الثالث،ص12.
4- أشرف أبو عطايا،يحي عبد الهادي ابوزينة،مرجع سابق،ص 687.
5- الدخيل عبد العزيز (1990)،سلوك السلوك،مقدمة في أسس تحليل السلوك و نماذج من تطبيقاته،القاهرة،مكتبة الخانجي،
6- أحمد عبد اللطيف ابو أسعد (2015)،إرشاد مراحل النمو،دار المسيرة،الأردننص47.
7- وزارة التربية الوطنية (2011)،مناهج السنة الخامسة من التعليم الابتدائي،ص ص 25-37.
8- رشيد أحمد طعيمة (2008)،تحليل المحتوى في العلوم الانسانية،دار الفكر العربي،القاهرة نص69.
9- معن خليل عمر (2004)،مناهج البحث في علم الاجتماع،دار الشروق،الأردن،ص242.